الإيقاعات التكرارية للأشكال العضوية

أ.م.د. نجية عبد الرازق عمر *
أستاذ الخزف المساعد
كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

المقدمة :

أن الأشكال العضوية تعطي انطباعا بوجود الصفات الحيوية التي تميز الكائنات الحية، في أشكال ذات صلة واضحة بعناصر الطبيعة، وقد تكون للأشكال العضوية طبيعية تمثل المظهر، أو معبرة عن الخصائص الجوهرية دون محاكاة للأصل الطبيعي، كما يقصد بالشكل العضوي organic form تلك الأشكال التي تتخذ هيئة ذات أسطح منحنية ومموجة بدافع النمو للمادة الحية، في تفاعلها ومقاومتها للجاذبية الأرضية (١ _ ٤٢) وهي تتميز بالحيوية والإنسيابية والانحنائات والليونة وتعطي إحساسا بنبض الحياة، وتوظيف الأشكال العضوية مصدرا للإبداع عند كثير من الفنانين بالتعامل مع الأشكال التلقائية مباشرة، في ضوء حالة تعبيرية خاصة.

وتظل للفن مساحة شاسعة لا يمكن للتكنولوجيا الحديثة أن تطغى عليها، فاللمسة الإنسانية اليدوية هي التي تميز الإبداع وتبرز الفرادة.

وتعد تقنية التشكيل اليدوي من أكثر التقنيات أولية وأكثرها حداثة ومعاصرة، والحس الإنساني البصمة اليدوية تنطبق تماما على الأشكال العضوية الناتجة من ضغط اليد على قطعة الطينة، والتكوين بتلك الأشكال لا يعبر عن موضوع ما، فهي في ذاتها موضوعا، قيمته في

* يشير الرقم الأول بين القوسين إلى رقم المرجع، والرقم الثاني إلى رقم الصفحة في المرجع

بنائها الداخلي، وفي تنظيم عناصره وتماسك أجزاءه، فالأشكال العضوية هنا تحمل إشارات ضمنية.

أولا : الأشكال العضوية المشكلة بقبضة اليد :

تبرز التلقائية في تشكيل الطينات ببصمات قبضة اليد في عفوية وبدون قيود، ومفهوم التلقائية هنا هي أنها سلوك الفنان الذي يعتمد على حريته ومشاعره وأحاسيسه، وتدفق الأفكار بسهولة أثناء العمليات الإجرائية للعمل الفني (٢ - ٣).

ولا تحتاج تقنية تنفيذ الأشكال العضوية إلا لأصابع الفنان فقط، التي تقوم بعملية الضغط على قطعة من الطين بين أصابع اليد، لتكون منحوتات خزفية ذات هيئة عضوية لا تخلو من بصمتها الإنسانية، وتمثل المنحنيات المتنوعة والتجعيدات والنتوءات الناتجة من قبضة الأصابع واليد منحوتات جمالية متنوعة الأسطح، ووحدة التقنية المتبعة في التشكيل أعطت للشكل خصوصية في المظهر العام لهذا النوع من الأشكال العضوية، ويتحكم في تنوع الهيئات العضوية مجموعة من العوامل هي:

١. الأطوال المختلفة للأشكال العضوية.
٢. سمك مقطع الأشكال العضوية،
٣. تنوع هيئات الأشكال العضوية.

وكمية الطينة المضغوطة بين الأصابع تتحكم في أطوال الأشكال العضوية ومدى الإحساس بالامتلاء والاستدارة نتيجة لزيادة سمك مقطع الأشكال. وحركة الأصابع وما بينها من فراغات تؤثر في شكل النتوءات والتجعيدات وبروزها، ولعامل لدونة الطينة تأثير في سهولة قابلية هيئة الشكل العضوي للتشكل بين الأصابع وقبضة اليد بالمشاركة مع قوة الضغط، في عمل هيئات فنية كثيرة جدا لتنوعات عضوية مختلفة.

وإدراك التغير بين هذه الأشكال وتنفيذه بطريقة مقصودة يأتي مع الممارسة والتي يغلب عليها عامل الفطرة، ويمكن للصغار ممارسة التشكيل بهذه الطريقة، وبالفعل قامت ابنتي بمساعدتي في إعداد الأشكال الصغيرة والتي تتناسب مع قوة قبضتها وحجمها.

وتم تكرار العديد من الأشكال العضوية وتجميعها على قطعة من القماش المنداه بالماء استعدادا لتجميعها في تناغمات تكرارية على الأطباق تبعا لأطوالها وأشكالها في تنظيمات بسيطة من الأشكال القائمة والمنحنية والقوسية.

ويتضح ذلك في شكل (١) والذي يتكون من تنويعات عضوية مختلفة الأطوال والأشكال في إيقاعات تكرارية على مستويات مختلفة أفقية حول حافة الطبق تأخذ في تعديل الاتجاه إلى الوضع الرأسي قبل انتهاء خط محيط الطبق.

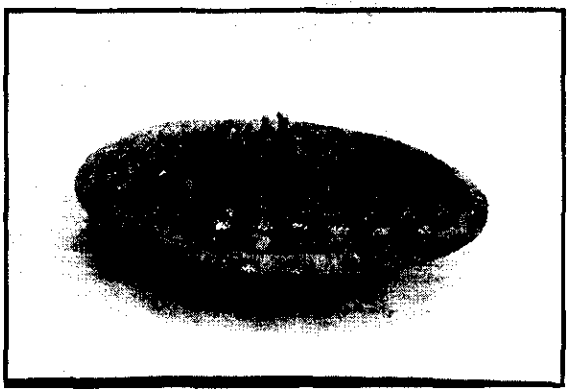

شكل (١)

ويشكل الخط الوهمي المار بنقاط التقاء الأشكال العضوية مع مسطح الطبق خط منحني حلزوني، وتضيق المسافات البينية بين الأشكال العضوية في إتجاه المركز، وسيولة الطلاء البلوري إلى مركز الطبق نحو

الأشكال العضوية ذات الاتجاه الرأسي أدى إلى التركيز عليها كمجموعة ذات اتجاه مغاير، وتجمع مجموعة الأشكال العضوية ذات الاتجاه الرأسي في مركز العمل يوحي بحوار متبادل بينهم نتيجة لتمثيل تلك المجموعة لأشكال الأشخاص المتجاورة في حوار خزفي.

وفي شكل (٢) تكوين يشبه حركة الأشخاص على حافة قطع موازي لقطر الطبق تقريبا، وتنتهي حافة القطع بملمس عضوي نتيجة لقطع الطبق الطيني، بالأيدي بدون استخدام أداه حادة.

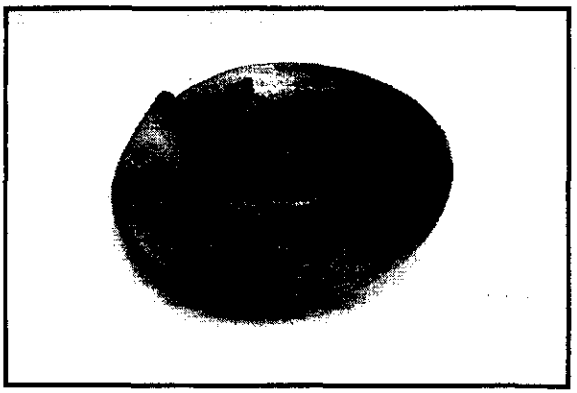

شكل (٢)

ويشبه اتساع الطبق والملمس الكرستالي عليه بالفضاء الرحب، الذي يوحي بامتداد حركة السير للأشكال العضوية المتتابعة على القطع، واقتراب الأشكال من حافة الطبق واتجاههم إلى الحافة الأخرى يوحي ببداية الرحلة للوصول إلى الطرف الآخر.

ثانيا : الأساس الهندسي للأطباق الخزفية

تمثل هيئة الطبق قطاع من الكرة بنسب مختلفة، وكلما زادت نسبة القطع زاد عمق الطبق، وتتيح الأطباق للخزاف أن يتعامل معها بالمعالجات

السطحية المختلفة، بألوان الطلاء والملامس الغائرة والبارزة، بما يتناسب مع شكل وارتفاع الأطباق (٣ _ ٩٥،٩٦).

وفي موضوع البحث استعانت الباحثة بالأطباق لتكون على سطحها المفردة التشكيلية ذات الهيئة العضوية في إيقاعات تكرارية متنوعة، لتنسجم مع مساحة وعمق الأطباق التي تم تشكيلها بعدة طرق منها :

١. تشكيل الطبق بالتنوع في العمق .
٢. تشكيل الطبق بدون أي تعديل في سطحه أو خطه الخارجي.
٣. تشكيل الطبق بالحذف من الخط الخارجي (الدائرة) .
٤. تشكيل الطبق بتغير إتجاه الخط الخارجي .
٥. تشكيل الطبق بالقطع والتحريك في مسطحه الداخلي .
٦. تشكيل الطبق بإضافة شرائح لتقسيم مسطحه الداخلي.
٧. تشكيل الطبق بالجمع بين أكثر من طريقة من الطرق السابقة .

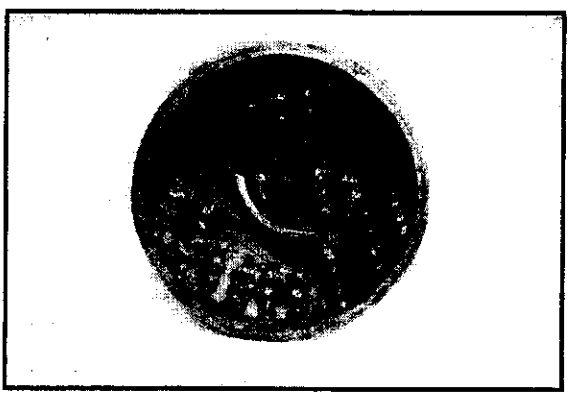

شكل (٣)

وفي شكل (٣) تم تشكيل الطبق بالقطع والتحريك في سطحه الداخلي وشكلت القطاعات ذات الشكل المثلث في أماكن مختلفة من

مسطح الطبق فراغات جمالية نتيجة لإنحناء المثلث إلى أعلى مسطح الطبق، مما أدى إلى وجود مساحات متنوعة. وزعت فيها الأشكال العضوية في ثلاث مجموعات بأعداد مختلفة، تمثل جماعات من الناس في أنظمة مختلفة وفي صفوف وتتابع حركي، تمثل جانب من الحياة.

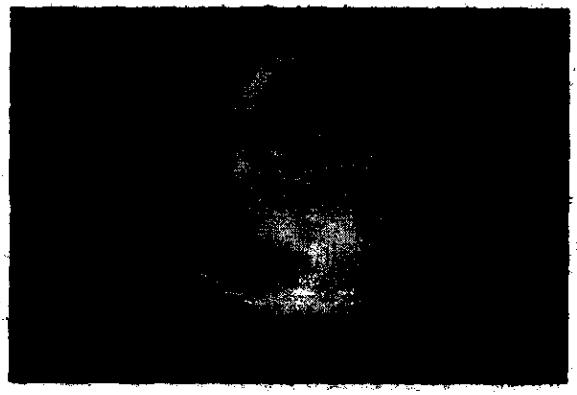

شكل (٤)

وفي شكل (٤) ويمثل تجمع الأشكال العضوية اتجاه رأسي عند منتصف الطبق وقرب الحافة تكوين يشبه التجمعات المعتادة بين الناس، ويحصرها تكوينات لونية من الطلاء الأزرق موزعة على أرضية الشكل ومطبقة على الأشكال العضوية لتأكيد ارتباط العناصر بالمكان في تشكيلات تحصر بينها فراغات متنوعة.

ثالثا : التوليف على الأطباق بالأسلاك المعدنية :

إن استخدام الأسلاك المعدنية لتثبيت الأشكال العضوية إضافة جديدة غيرت من المعالجات التقليدية التي كان من الممكن استخدامها في توزيع الأشكال، حيث يتم تثبيت الأشكال العضوية باستخدام أسلاك النيكل كروم دون أن تظهر مثل العمود الفقري في جسم الإنسان حيث يضغط مقدار ٢ سم داخل الشكل العضوي ويترك مقدار ١سم خارج الشكل

لتثبيت الأشكال في جوانب الأطباق وفي اتجاهات مختلفة، دون أن يظهر سلك النيكل كروم ويصبح إرتكاز الأشكال العضوية عند إتصاله بمسطح الطبق نقطة.

مما أضاف رؤية جديدة للشكل العضوي وعلاقته بمسطح الأطباق، نتيجة لالتحام الشكل العضوي مع الأرضية في نقطة صغيرة.

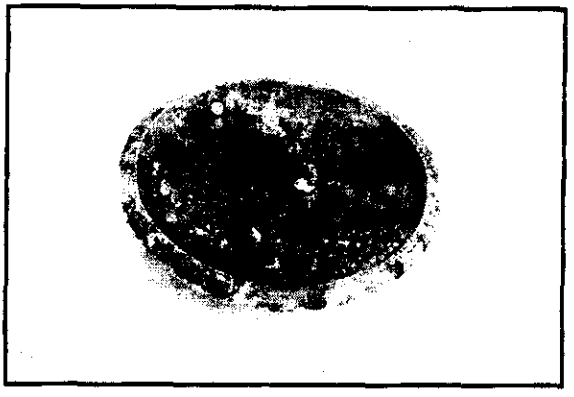

شكل (٥)

ونتج عن ذلك فراغ محيط بالشكل واتخاذ الهيئة العضوية إتجاهات متعددة تتناسب مع التشكيل في مجموعات تكرارية إيقاعية تحقق المضمون التعبيري للعمل كما في شكل (٥) نرى فيه توزيع الأشكال العضوية في إيقاعات غير منتظمة بأعداد مختلفة بإستخدام التوليف توحي بالاضطراب والفوضى، وتناثر اللون الأحمر على حافة الطبق يؤكد هذا الشعور..

واستخدمت الأسلاك المعدنية بين الأشكال العضوية في اتجاهات رأسية كإيقاعات خطية في بعض الأعمال.

رابعا : الإيقاعات التكرارية للوحدات العضوية

مهما تنوعت الأشكال فهي لا تتعدى مدى معين من الاختلافات البينية بينهم، وفي نفس الوقت ساعدت الاختلافات على وجود نوع من الربط بين الأشكال باعتبار هذه الهيئات العضوية وحدات تكرارية، وتمثل الفراغات بينهم الفترات التي تؤكد الإيقاع وصغر حجم الأشكال العضوية والذي لا يتجاوز قبضة اليد أتاح الفرصة لتكرارات إيقاعية متنوعة تتكون من خلال:

١. ثبات الفراغات بين الوحدات، وثبات هيئة الوحدات العضوية تقريبا.
٢. تناقص أو تزايد الفراغات بين الوحدات.
٣. اتجاه الإيقاعات التكرارية إما في خطوط مستقيمة أو منحنية.

تنوع الإيقاعات التكرارية بين العشوائية والانتظام.

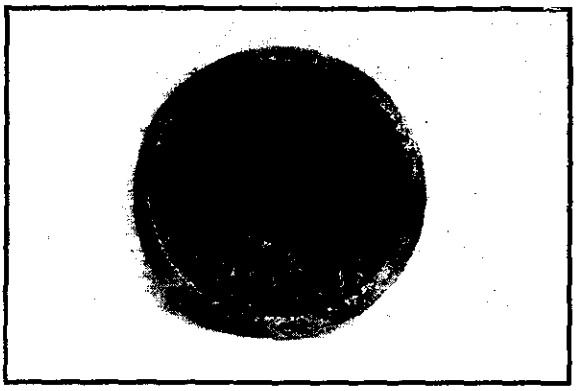

شكل (٦)

وتتكشف الأشكال العضوية كما في شكل (٦) في إيقاعات تكرارية من الصفوف الرأسية توحي بالأزدحام والتداخل بين الأشكال العضوية واحتواء الطبق لهذه المجموعة من الأشكال يوحي بالوطن والبيت،

وتتلامس أحيانا النتوءات بين الهيئات العضوية لتوحي بالتلاحم أو التصارع بين الوحدات.

وشكلت الطلاءات البلورية ذات الألوان المتعددة دور في تكثيف معنى التلاحم والتداخل .

ويعطي هذا التكثيف والتكرار إحساسا بالتوالد في الأشكال العضوية، مما اعطى إيقاعا متناغما في الفراغ الذي يحصره محيط الطبق.

وتتعدد الإيقاعات التكرارية في أعمال هذا المعرض، بواسطة التدرج والتتابع والتباين والتراكب في عملية تنظيم العناصر التي تتألف منها الحركة، فمنها الإيقاع المنتظم الذي يعتمد على تساوي الفراغات بين الوحدات تقريبا، والإيقاع غير المنتظم في تجمعات تكرارية توزع على الأسطح لتأكيد مضمون تعبيري معين، ومن هذين النوعين من التكرارات اختلفت الصياغات التشكيلية من خلال الاتجاهات المتعددة لانواع التكرار وهي كالتالي :

١. الاتجاه الأفقي لخطوط التكرار الموازي لسطح الطبق .
٢. الاتجاه الرأسي لخطوط التكرار العمودي على سطح الطبق.
٣. الاتجاه المائل لخطوط التكرار على سطح الطبق .

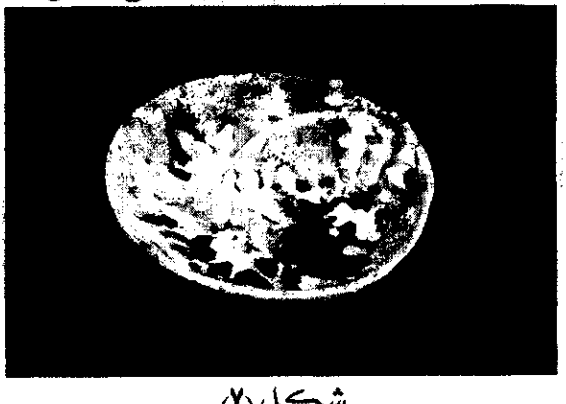

شكل (٧)

وفي وشكل (٧) امتدت حافة الطبق لتشكل شريحة منحدره بميل في إتجاه منتصف الطبق وتجمعت الأشكال العضوية أمام وخلف الشريحة بتكرارات غير منتظمة في مجموعات ثنائية وثلاثية، تعطي اختلافا في المساحة والحجم والمستوى واللون.

وتوزيع الطلاء الزجاجي ذو اللون الأحمر المتداخل مع الوان أخرى في مساحات متنوعة تتداخل مع الأشكال العضوية ذات اللون الأبيض أوحى بحالة من التوتر.

خامسا: الإيقاعات الملمسية على الأطباق :

إن الاعتماد على التأثيرات الجمالية للملامس الطينية في معالجة بعض الأعمال، والاستعانة ببصمات الوسائط العضوية المجسمة مثل الخيش في تداخل بينها وبين الأشكال العضوية أضاف قيمة جمالية للأشكال ذا الهيئة العضوية، كما أضاف حلولا لمساحة الطبقة الممتدة من خلال الغائر والبارز للملامس التي تتجانس في تشكيلاتها مع الأشكال العضوية .

كما كان للملامس اللونية على الأطباق دور كبير من خلال الألوان الساخنة والباردة بتنوعات مختلفة في تداخل بين ملامس الألوان وملامس الطينات ونتوءات السطح وتدرجاته على الأشكال العضوية.

ويتأكد ذلك في شكل (٨) تكرارات للشكل العضوي في هذا العمل من أعلى إلى أسفل يحصرها مجموعة من الملامس التي تشبه ملامس الصخور.

شكل (٨)

وهذا الوضع للأشكال العضوية يشبه أشكال الخفافيش المعلقة في الكهوف، وأكد ذلك الإحساس طلاء الطبق باللون الأسود المعدني العاكس للإضاءة والتي تمثل ليلة مقمرة للهيئات العضوية في سكون، كما أضاف أليها فطرية التشكيل اليدوي، إحساسا بالتلقائية والبساطة.

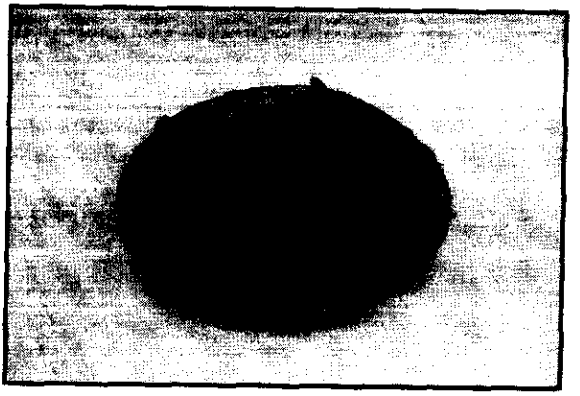

شكل (٩)

و شكل (٩) تتداخل فيه الأشكال العضوية على مسطح الطبق مع تكوينات ملمسية غائرة وبارزة لبصمات الخيش تشكل أيقاعات عضوية تشبه موج البحر أحيانا، أو المسطحات المزروعة أحيانا، وتوزيع الأشكال العضوية لقبضة اليد في أعلى الطبق في تكرار متنوع يوحي بالسيطرة والتحكم في هذا المسطح الملمسي.

نتائج البحث

١. تثبيت الأشكال العضوية باستخدام اسلاك النيكل كروم أضاف للتكوينات العضوية على مسطح الأطباق أبعاد تشكيلية جديدة.

٢. شكلت الهيئات العضوية إيقاعات تكرارية متنوعة حققت من خلالها مضامين تعبيرية وغير مألوفة.

٣. ضغط الطينات بقبضة اليد لعمل الأشكال العضوية يتميز بالسهولة، ويتناسب مع الأعمار المختلفة

المراجع

١. هربرت ريد : "تعريف الفن" ت أمام مصطفى الأرناؤوطي، دار النهضة، القاهرة، ١٩٦٢م.

٢. أحمد محمد عبد الكريم : "دور القصدية والتلقائية في بنية التصميم الزخرفي" مجلة دراسات تربوية واجتماعية، كلية التربية، جامعة حلوان، القاهرة، ١٩٩٨م.

3. Kathy Triplett, Handbuilt Ceramics, Lark Books, New Yourk, U.S.A. 1997.

٤. عبد الفتاح رياض : "التكوين في الفنون التشكيلية"، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥م.

٥. زهير صاحب : "فن الفخار والنحت الفخاري في العراق" ، دار مكتبة الرائد العلمية، الأردن، ٢٠٠٤م

6. Susan Peterson, The Craft and Art of Clay, Laurence King Publishing, London, 2003.

٧. نجية عبد الرازق عمر : "اساليب التوليف كمدخل تجريبي لتدعيم القيم الفنية والتعبيرية في مجال الخزف بكلية التربية الفنية"، رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، القاهرة، ١٩٩٤م.

8. Caroline Fairbairn, Decorating and Glazing Pottery, Thunder Bay Press, San Diego, U.S.A. 1999.

9. Steve Mattison, Ceramics, Apple press, London, 1998.